محمود العتريس





شعـــــــر

محمود العتريس

نعتذر للقارىء عن الاخطاء المطبعية اليسيرة
التى يجد تصويبها فى آخر الكتاب . . .

إلى التي علمتني
كيف أقدر على أن أحبه
وكيف أعجز عن أن أكرهه
الموت
وإلى كل ما يملكه الحب
من رداءة وكبرياء وشرف
أهدي هذا الكتاب

محمد [illegible]

١٩٧٢

الغلاف والخطوط للفنان محمد فخر الدين



أيامك من عمر النور
ولنشيدك لحـــن أخضر
عربى النبْرة والجرْس
فى فلك الإنســـان الحر يدور
ويحلق فوق رؤوس الأزمان
بجناحين من الحكمة والبأس

من أجل سلام الإنسان

لاتقنع ــ ياطير ــ بما دون القمه

جــــرّد من ومض إرادتك الحرة سيفاً . . .

يبتر عنق الظلمـــــه

واقذف بضياء الغد وجه ضباب الأمس

الحكمة والبأس جناحاك ، فلن تتعثر

فى الفلك الدوار ذباب

يحمل أجنحة ، ويحلق مثل الطيرّ

وله فى الأسماع طنين

يحمل كل وجوه الفتنة تحت قناع الخـــير

ويحطم ــ رغم ضآلته ــ عزمات الأيام

ويسد جميع الأبواب . !!

أوتيت القوة والحكمة والسلطان
وعرفت صحيح الأشياء
لن يخدعك القرع الزائف للأسماء .
فى جدران طبول الأمس
فنشيدك لحن أخضر
من أجل سلام الإنسان

ولأنك أجدر بالرفعة — ياشرفى الأكبر —
ياطير الشمس

للطريق بداية

(١)

ـ لم ينزل المطر
ـ ولم يعد بريدنا البخيل بالخبر
ـ وليس من يقرؤنا ـ حتى ـ السلام
. . . . . .
أقسم أنه بشـــر
عيناه تقدحان بالشرر
كان يدب ـ حينذاك ـ فوق شاطىء الحطام،

محدودب الخطو ، كأنه يجر ألف عام
وكان يهذى — صامتا — بذلك الكلام
. . . .
سمعتــه . .
رغم عويل الريح فى جوف الخيام

(٣

ويجثم الصمت على خرائب السكينة
— ليل من السهاد —
أنجمه الثلجية المعقودة الرماد
تسبح فى مستنقع المدينه
بأذرع سجينـه
. . . .

« المجد للأطفال يُذبحون فى صبيحــــة الميلاد »
« المجد للثدى الذى أفسده القواد »

. . . .

يامن على الشــاطىء ، ترقبون مطلع السفينه
ـــ فى غسق الحداد ـــ
غداً ، مع الفجر ، يعود « السندباد »

(٣)

ـــ لابأس من بعض الدموع
فـكم بـكت ، من قبلنا فرسـان
ماقصرت ـــ يوما ـــ عن الطعان
فى ساحة الشجعان
لـكنها ـــ مابرحت ـــ فى ساحة الخصيان
يخونهـا الجنان

ـ لم ينعق البوم على خرائب الزمان

ولم يزل ـ بعد ـ لنا جوع

لنوقد الشموع

ـ يافارسى المخضب الدروع

الليل قد أنشب مخلبيه فى جوانب المكان

والدار ، ليست أهلها عميان

(٤

كان يحب الخمر والنساء

ويعشق الحياة ، فى المدائن الكبيره

حيث يسير الناس ـ مسرعين ـ للوراء

يحتضنون ، فى الضحى ، شمسهم الرمداء

ويرقدون فى الظهيره

وفى المساء . .

يحتسون الوهم ، فى المشارب الضريره

على نقيق الغنوة الشمطاء

. . . .

لاتسألونى كيف بدّل الرداء

ولا لماذا هجر الحظيره

لأنه استحلفنى ، فى الجلسة الأخيره

ألا أذيع سره حتى تضمه السماء



الوعد ليس في سبتمبر

قالت اللحية ـ في همس أثيري للشعاع ـ :

ياعطاش النور ـ والنور قريب أبدا . .

رغم أسفار الدياجير ، البعيدات المدى ـ

لم يجف النهر بعد

ربما جمده برد النجوم . . السابحه

في مدار السقم والجوع ، وموت الأمنيات

في دم العبد ، الذي قد كان يوما سيدا .!!

لاتظنوا أن قلب النهر مات
عندما تُعتق من رق الليالى شمس غد
ويزيل الصبح عن أقدامه ، رمل صقيع البارحه
سيعود النهر بحلوا ، شفيف القسمات
مثلما كان . . .
وقد يصبح أزكى موردا

(٢

فى كتاب ذهبى الصفحات
قزحى الكلمات
دموى الأحرف
قصة ، ابدعها بعض نبيل ، وأدعاها ألف وغد
طوفت ، بالهند والسند ، وعامت فى بحار الظلمات
وتمشت فى دروب الأزمنه

واستوت فوق « سرنديب » على طوف هلامى الشراع
تنسج الامطار ثوبا ، عاريا ، لما يزل
. . . .
ويعود « السندباد الشيخ » — من طرف خفى
بعد ماطاف بها . . مجتهدا
ناشرا أحرفها ، فوق الرؤوس المذعنه —
يلعن الوهم وما خلفه من ترّهات
مزقت عمر الليالى . . بددا

(٣

ياجبال الملح والكبريت . . إنى مرتحل
حسب أحجارك ، وما أمتصت من العمر المراق
حسب أشجارى ، عريا واحتراق
لم يعد فى المنجم المقرور ، إلا جذوات مثخنه

تتخفى فى شعيرات الندم
أنا لا أنكر ما أوليتنى — رغم الأذى —
من طيبــاته
غير أنى مالحا أصبحت . .
ممجوج المذاق
. . . . . .
ذلك النهر الذى يعلق فى صـدر الأزل . .
سوف استحلفه بالله
بالشيطان
بالخل الوفى
أن يزيل الملح من حلقى ، يوما .
بعض يوم
على أدرك فيه الموعـدا
على أدرك فيه الموعدا

الشيء الذي لا يقال

تهل الجراح فى أعيننا

ويرقص الأنين الشفـــاه

ومن سحائب الهجير ، فى قلوبنا ،

ينسكب المطـــر

وتضحك الزهور فى حديقة المأساه ..!!.

يا كنزى الأسير
نعمت بالظلام ، كى أضىء شمعتك
ذبحت ألف عمر ، عند بابك الضرير
قرأت ألف رقية للجن والملائكة
صليت للإله ، وابتهلت للشيطان
أثملت بالخداع كل أعين المجرّه

. . . .

وها أنا — فى آخر الزمان —
أوثر أن يقتلنى الرجاء ، كل يوم ، ألف مرة . .
ولا أذيع قصتك

قالت لى النجوم
— ونحن نغرس الشعاع فى بيادر الندم — :
الليل عربيد ثمل

جراحه ـ مثل جراح الوهم ـ ليست تندمل
من أجل هـذا ،
فالظلام ـ منذ كان ـ لم ينم
لو يأكل الليل النجوم ، لاستراح

. . . .

حاولت أن أستوضح المعنى
أجـــابت :
عندما ينبلج الصباح

باب الدين

عاد - كما كان يعود - زائرا ، فى كل عام
بالعطر بالنوار بالطير ، بأسراب الحمام
بالنحل يبدى عشقه الزهر ، دونما احتشام
فى مهرجان للفتاة والفتى فيه احتدام
وللشيوخ عربدات ليس يخفيها الزحام
. . . .
عاد - كما كان يعود - ملء كفيه ابتسام
يرشه فى أوجه الجمع ، بلا أى اهتمام
الودعاء الطيبين ، والطغاة ، واللئام

لم ينس من كل هدايا عرسه المقام
إلا القليل القليـــل
من الورود الـكثيره
أغفـت بليـل قتيـل
بين الأمانى الضريره
ومايزال العليـــل
فوق الحشايا المثيره
يزاحـم المستحيـــل
على فـؤاد الأمـيره

وقصة الأميرة العـالية الجناب
حـكاية الزمان ، منذ كان فى غضارة الشباب
يزخر بالبديع من روائع الصحاب
بالحجرات العـامرات بالهوى وراء كل باب
بالأمسيات الحالمات فى حدائق السحاب

. . . .

ومخـدع الأميرة العـالية الجناب
فى قصرها المخضّب القباب

خدّت الحراس والحجاب
فلم يعد بين الفتى الراعى وبينها حجاب
وكان ما كان ، وأغفى فوق صدرها ، وغاب
وغاض عطر السنين
من الزهور الوليده
مشيعا بالحنين
إلى شفاة جديده
لولا بقايا الأنين
على الضفاف العنيده
لضاع - كالآخرين -
خلف الليالى الشهيده

لكنه لمّا يزل ، فى موكب الزمان
يلبس كل عام للربيع طيلسان
يجلّه التجار ، والقوّاد ، والقرصان
وبائعات النار فى مضارب الشيطان

. . . .

أما عن الأميرة المخضوبة البنان

تلك التى مابرحت تخادع الرعاة كل آن
فإنه ـ والحق شيء ليس فى صحائف الكهان ـ
لن يرتضى دون امتلاك قصرها مكان

وفى عبـــو الربيـــع
فوق الجسـور الحزينه

لو دبّ بين القطيـع
سحـر الورود الدفينـه
فـلا يلام الصـــريع
ولا تُـذَمّ الطعينـــة
وليس من يستطيـــع
اغـلاق باب المدينـه



قصة العود المرجأه

بليل مواعيدنا المرجأه
بصمت مصابيحه المطفأه
ببعض شراع .. سقيم الخطى
تجاهل - تحت الدجى - مرفأه
أعود مع الليل فى موكب
تعربد فيه الرؤى السيئه

تؤرقــني حســرات الأسى
على خطأ عشتُ كى أُخطأه
على خطــأ فيــه كل المــنى
تنام وتكمن مستدفئـــه
مخبأة فى ضمــير السكون
الذى ليــس يعــلم ماخبــأه
تثــور الأعاصــير فى حقــله
وتعــبر واديه . . . مستهــزئه
وتمضى سدى . . فنعاس الرضى
يغلــف عينيه بالتهنئـــه
. . . .
أعود . . لألعق سم الجراح
وأجــترّ أحــــلامى المهرأة
على مضجع عنكبى السهـــاد
كمحراب حب جفتــه أمرأه

يطوف به فى ضباب الضبابه
ضلال مواعيدنا المرجاه
وينزف زيت مصابيحنه
فتأبى الليل أن ترقأه

. . . .

هو الحب كيف نرى منتهى
مداه . . . ولسنا نرى مبدأه
يدب دبيب الصبا فى الضلوع
ولم - يختبر مرة - موطأه

. . . .

دعانا إلى كرمة . . خمرها
عن السحر فى جوفها معلنة
تجاذبنا الشوق عبر المدى
وتبدى من المشتهى أفتنه
بمدرجة الوهم . . خلف السرابه

وخلف تلافيفـــه الممعنـــه
تثور النجوم إذا ماسرينـــا
إليهـــا . . . وتصرخ مستهجنـــه
وتبتئس الشمسُ . . لو طالَعَتْهـــا
ظلال خطى بسعينا الموهنـــه
وحتى إذا لاح فوق العبـــاب
شعاع . . على لجة محسنـــه
تصدى له الليـل . . تحت الشراع
وغلّق ـ فى قسوة ـ أعيُنـــه
. . . .
وعدت مع الصمت فى موكب
تحلـــق فيـــه الرؤى المحـــزنه
تحّرقنى جمرات الأســــى
على خطأ . . كدت أن أعلنَه
على خطأ . : . . بعض أسراره

دواء جراحاتنا المثخنة
وأسفح أقداحي الظامئات
بقلب .. عذاب المنى غضنه
على مذبح الوهم .. في هيكل
ظلال الأسى خنقت أرغنه

. . . .

وتبقى مواعيدنا كالهباء
تروح .. وتغدو .. بلا بينه
تقاذفها في دروب الضلال
رياح .. لها في الدجى هيمنه



. .

وظل ينزو خداعا حتى وهى .. فتداعى
أضاع كنز الليالى وضاع فيها ضاعا
ألا أراجيف وهم لاتستحى أن تشاعا

. . . .

وكان يملك روضـــا وضفـة . . وشـراعا
يغـــرد الزهر فيه والطـير تبنى القلاعـا
ويحضن الموج حسنـا أشجى العيون ابتداعا

. . . .

وأصبح الروض قفـراً وأصبـح النهـر قاعـا
تفرق الزهر عنـــــه والطير ولت . . تباعا
ومركبـات الاغـانى فى الفجر ذابت شعاعا

. . . .

ولم يزل يتـــــزّى ويستشـير الجيـــاعا
ببضعة من سراب لاتستحى أن تشاعا
تعيـش بالوهم كـأسـا بين الأكف . . مضاعا

. . . .

وغـــاب عنه لقـــاء أضحـى الغـداة وداعا
فهل يضير الامـانى ـ والصبح يطوى القناعا ـ
أن راح حلمـا خجولا وعاد . . هما شجاعا ؟؟

"البلدوزا" اللعبة الناقصة

ما أقصرها تلك اللعبة

المرات الخمس
تسقط فيها ، من كفى ، أحجار النرد المقهورة
وأنا لم أفرغ من أول كأس

. . . .

ماذا أفعل يامن علمنى أن أشرب نخب الشمس
ماذا لو أخذتنى الرهبة ؟ ؟ ؟

في عينيها أحراش مذعوره
وسراديب ، تعربد فيها أقدام ليال مخموره
وخرائب صيف أرهقها طول الهمس
وقرابين تنز على أشفار الآلهة المسعوره
ودموع شياطين خرس
. . . .
لقد أكتمل العرس
فلتتراجع كل أنوف الأرباب الموتوره

يا مجد « زيوس » على شرفات « الأليمب » الرحبه
« بندورا » قد صارت ربه

ومدينتنا ، حلم يسبح في صحراء مهجوره

بحثا عن فرسان الأمس
عن قطرة ماء عذبه

. . . .

ماذا أفعل يامن علمنى أن أشعل قلب الصوره
الريشة أطفأها صمت الالوان المقروره
ماذا لو غادرت الكعبه ؟ ؟ ؟

مثل عبير الشمس
مثل القبلات البيض على وجه الأوراق الرطبه
يتوهج فى أسفل علبتها المسحورة
ذوب فى كأسى أحجار النرد الصلبه
جردنى - حتى - من حجر اليأس
ألزمنى المائدة الصعبه

ما أطولها تلك اللعبه
ما أطولها تلك اللعبـــــــــه



خيمة الدخان

وأنت في أرجوحة النجوم

تداعبين خصلة القمر

وتعبثين بالغيوم

وتشعلين الأرق الوردي ، في جوانح السماء

هل تعلمين ماتقول لي عقارب المساء

عن أختك التي أرتقت سحابة الدخان

في « سدوم »

وعلّقت أزارها المشقوق، في ذوائب اللهب ؟؟

ليس لأنها انتهت لتوّها من سهرة مع الامير
أرهق الأمير نفسه بها ، من العطاء
ليس لأنها تعود من لقائه الكريم ، بالحرير
والذهب
ليس لأجل فارس يطعن أحشاء المدى . .
بحربة مخضبه
جاء ليغرس الجديد ، فى مشاتل الأشياء
وليس من أجل الذى تراه ، عندما تنضو
الثياب ، فى المساء ، عن كنوزها المحجّبه
لكن ، لأن طارقاً يعبر دارة اللهب
ويقرع الأبواب ، فى حياء
ستنتشى فاتنتى ـ الليلة ـ أيّما انتشاء

عقارب المساء ، لوْلبية الذنب
تقول لى ، فيما تقول ، أن «لوطا» عندما
سطت عليه الذئبتان

لم يدر أيا منهما أحب
أما حديث أختك المشقوقه الازار فى «سدوم»
فقد أسرّه إليك ـ ذات ـ ليـل عندما نفـرغ
من وليمة الخراف والنبيذ والحطب
ونلتقى فى خيمة الدخان



لوحات فنتازية

(١)

الحانة كهف مغلق

ذو جدران بلورية

صُبغت بدخان الكلمات

وضجيج الصمت المطْبق

عشش فى أدمغة المخلوقات الاسطوريه

ونبيذ الحانة مغشوش

النسر الأحمق يهرب من صيحات الغربان
ماذا تصنع زوجته الحبلى ؟ ؟

(٢

كلمات أخرى رمداء
تتخبط أحرفها كالجرذان المذعوره
فى أوحال الدرب المسدود
تهذى بتخاريف ملائكة مخموره
وعفاريت قماقم ، تنتظر شباك الصياد
من عهـــد «سليمان»
الذئب الأجرب ، خلف الجدران
يبصق فى أقفية الحملان البيضاء

(٣

فى عرس الأفكار القزحيه

ترقص أشباه الكلمات
تنسلل ناعمة الأحرف ، كالحيّات
من أردية السحرة والكهان
تغسل بالسم الأصفر طهر بياض الاوراق
العشب الأخضر ، يفترش الانفاق
والشارع يكسوه بريق الاشجار الخزفيه

(٤)

يوم الجمعه يأتى فى أعتاب السبت
لغز ذو أقفال طلّسميه
لم يتحدث عنه كتاب
وعلى جبهة بركان الصمت
يتبادل ندمان الكلمات الأفيونيه
قرع الأنخاب
الفأس على أصل الشجره
والاطفال يهزون الشمس الملقاة وراء الباب



وذنبى . . أنى لم أغتنم ذنبا

ولى قلب يعش على نقيع الصبر . . كالأموات .

▫▫▫▫▫▫▫▫▫

ويهمس لى بصوت شاحب النبرات ـ :

« لقد أخطأتُ إذ آثرت ألا أعبر الدربا

« وعدت بحذر الخطوات

« لا أذكر

« لا أنسى . . »

. . . .

صديقى .. قد عبرت الدرب ، فى ركب المنى ، مرات

ولم يك - ثم - مامن أجله تأسى

فطب نفسا

أنا ، بالرغم مما كان حتى الآن لمّا أفعل الحُبّا

ولما أعتصر من كرمه العاتى ، سوى قطرات

ooooooooooooo

حكايتنا - ضحى - تنسها الأشياء

فما برحت اريكتنا ، تحس بدفء جسمينا

وهذه صفحة المرآة رقشها ، ندى أنفسنا الحمراء

ولو تستنطق الجدران

لباحت بالذى لم تكتحل من مثله عينان

وأسأل :

هل نسينا ، أم تناسينا ؟ !

وهل تخبو - برغم وقودها - النيران ؟ ؟

فيصرخ هاتف الأصداء

بأن الحب لم ينبض بقلبينا

وما قد كان . .

كان مسيرة ، عبر الضحى ، عشواء

ooooooooo

وها أنذاك فوق الدرب ، لم استشرف الحبّا

ولم ألمح سوى جمرات

وذنبي . . . أنني لم أغتنم ذنبا

عندما نشاء .. ولا نشاء

وبعدُ . . ياظمآنة العينين

متى وأين ؟ ؟

هذا السكون الصاخب الأعماق قد يطول

وتنتهى الفصول

وعندما يستيقظ الهجير

وليس فى قرارة الغدير ، غير قطرتين

ماذا ترى نفعل ـ حينذاك ـ

أو نقول ؟؟؟

هـذا الطريق

عبرته ، بالأمس ، مرتين

فى المرة الأولى ، تعثرت فى رمله خطاى

وأرمدت عيناى

وأسقمتنى كبوة الرفيق

لـكن نجمى ، ظل ثابتا على يمناى

. . . .

وكان ـ فى الأخرى ـ السبيلُ ناعما منبسط

الأرجـــاء

كان الهواء يمسح الناس بأنفاس قريره

والـكل ـ فى الرحلة ـ أصدقاء

. . . . .

لـكنْ ، برغم الدفء والصفاء والبريق

ـ ونحن فى منتصف المسيره ـ

اختلج النجم على يمناى ، واعترته قشعريره

ياظمأ العينين . . ياخفاء

أقول :

إن أرضنا سماء

تعرف ماتشاء ، لكن ليتها ، حقيقة ، تشاء

إن حبال الصمت ، قد تقطعها رياحنا العنيده

لكن ما أخشاه - ياحبيبتى - لو أسْلم . .
الرجاء

أن تبرد احتدامة الفضول

وتذبل القصيده

العزف في زمن العزوف

حملت إليك الذنوب الضحايا

شموع الخطايا

وأقداح ليل زمان الفضول

. . . . .

وكنت تقولين :

ليس على الدرب ، إلا رماد الفصول

فلا تبتئس لو شهدت إزدهار الذبول
يصفرّ فى ردهات الحكايا

. . . .

وكنت تقولين لى :
ليس فى الأمر سر
فمن حانة الفجر كل الليالى تمر
بأنجمها الشاحبات الزوايا
الى حيث تهوى مكفنة فى شعاع الأفول

▫▫▫▫▫▫▫▫▫

وكنت أقول :
وهل كان سر اخضرار الحقول
سوى قبلة من شفاه الصبايا
ورنة كأس ، وجرعة خمر
وضجعة حب معطرة فى فراش الدخول ؟ ؟

وكنت أقول . . .
ولكن هذا حديث يطول
وليل التسابيح ، تزعجه الكلمات العرايا

oooooooooooo

لقد عاد طفلك من جزر الساحرات
ــ وقد مزقت منه أظفارها العاتيات . . .
شراع الغدوّ ــ
يحاذر فى خطوات الدنوّ
ففى ثوبه لم تزل من عبير الذنوب بقايا
وفى مقلتيه ربيع احتضار
. . . .
وأنت خليج السلوّ
وأنت العطايا
وأنت ــ اذا شئت ــ
أنت مدى الإنتظار

حملت اليك بقـايا القطوف

أنين الدفوف

ودمع المرايا

وجئت ، أجرر فوق صقيع الدروب خطايا

. . . . . .

وماتت نجوم النهـار

وشط المزار

فهل تقبلين من المتعثر فى غربة المدلجين اعتذار ؟؟

وهل تغفرين

ــ وقد سبقتنى اليك التحايا ــ

اذا جئت منتشيا ، فى زمان العزوف

وقفة الأعراف

(٥)

وماذا بعد ، يابعد	لقد طال بنا العهـــد
ومازلنا مع الايـــا	م نعدو حيث لانعدو
بأحــــلام مصفــــدة	يئن لأسرها القيد
نروح ، كما يروح ألوه	م أو نغـدو كما يغدو
فلا يجمعنـا قـــر	ب ولا يفصلنـا بعد
وقفنا ، وقفة الأعرا	ف ، لانار ولا خلد

وقفنا والمنى هــم وليـل غرامنـا سهـد
يخـادع زهدنا الدنيـا وملء اهـابنا الوجـد
كـأن ذنوب كل النـا س فى أعنـاقنا عقـد
كـأن عقابنا فى الحـ ب حـد وما له حـد
ونسـأل عن جنـايتنـا وما لسؤالنـــا رد

. . . .

ونسأل عن خطايانا فقـد لايسلم القصــد
فإنا قـد عرفنـا الحـ ب فى الدنيا كما يبدو
أهـازيجـا معطـــرة ووردا ود لو يشـدو
وأحـلاما مجنحـــة طيـورا ، مالها عـد
ولـكن أين حـتى ذا ك ، اين اللحن والورد
هوانا بات رهن القيـ د لايحدى ولا يحدو

. . . .

هوانا فى أسار النـــا س لانحس ولا سعد
ولكن بين قلبينـا جراح النـار تمتـــد

يسعرهـا أوار الشـو ق والحرمان والحقد
ونذهب ننشد السلوى فيذهب بالمدى المـد
وتطوينـا ، وتنشرنا شجون خـانهـا الرشد
ونرجع بالاسى اللهفـا ن لاظل ، ولا ورد

. . . .

ونرجـع بالمنى الحيرى وقد أزرى بها الجهـد
يخادع زهدنا الدنيـا وفى أعماقنا رعـــد
ونحمل ـ رغم ذل القيـ ـد ـ عزا لم يهن بعـد
فانت بطرفك الساجى وما يزهـو به القـد
وفتنتك التى يخشى عواقب سحرها الزهد
ولهفـة قلبـك الظمآ ن لاتخفى ولا تبـــدو
ومثلك فى الهوى قلبى عذاب مـاله حــد

. . . .

عذاب ليس يخشى القيـ ـد مهما أوغل القيـد
وصـبر لايمـل الصبـ ـر حتى يسلم الوعـد

وموعدنا غـدا ، مهما به الأيام تمتـــد
فلولا الأمل الحـــانى لوارى حبنـــا المهـد
ولولا بعـد ، يابَعْـدُ لما طال بنـــا العهـد



وجيب الرماد

سـألته . .
ثم عدت أسأله
هل بات شيء لديه ، نبذله ؟ ؟
أجابنى ـ والجراح عاتبة ـ :
أما ترى الروض جف جدوله
وتلك أيامنا . . يجللها من العذابات ، مايجلله
مصارع الطير ، كيف ننكرها
ومقتل الورد كيف نجهله ؟ ؟

أجبت :

ما ان جهلته أبدا

لـكنه الوهم ـ ساء مدخله ـ

أتى بُرد الربيع متّشحا

تدق باب الخريف أنمله

فأوقد الوجد فى منّى . . شهقت

تـكاد تحت الرماد تشعله

الح داعى الهوى على رمقى

وراح ـ فى لهفـة ـ يعللـه

أدركت ـ ياقلب ـ سوء موقفنا

فكل ماتشتكيه . . أحمـله

لـكنه الحسن

مايزال رؤى

فيها متاع الفتى . . . ومقتله

وطارق اليوم ـ يامحنتنا ـ

كل عيون المنى تقبله

ماضر لو بكّر الزمان به
والعمر يرضى الحسان أوله
أيام أذكى الهوى بروضتنا
رحيق كرم الصبا .. وسلسله
على شراع الضياء نحمله
وفى ضفاف العبير ننزله
فهكذا كان شأننا ، زمنا
ماتشتهيه المنى . . نحلله

أجابنى - والجراح ساخرة - .
. . . وكاهن الحب هيض هيكله
وبات فى معبد الهوى . . شبحا
مضللا بالصبى ، مضلله
لولا تراتيله التى بقيت
تهز سمع التقى . . وتذهله

ملاوة من زمان صبوتنا
لما تزل بالجمال توصله

أجبت :
أصـــدقت ، فجرنا كذب
وضوؤه زائف تهلله
وخمرنا فى دنانها سقمت
وروضنا الشيخ ، بح بلبله
لـكن . . إذا جاءنى الربيع غدا
تدق باب الخريف أنمـله
فقد أرانى ـ برغم محنتنا ـ
سألته ، ثم عدت أسأله

بحر الظلمات

المشهد (١) :

الناموس يقول :

أنتم ، يا أهل الوادى المختار

أنتم كل الناس

قريتكم هى كل العالم

ليس وراء جبال الأفق حياة

ليس وراء جبال الأفق ، سوى أطياف عدم

تسبح فى الظلمات

الناموس الأكبر ، جبار لايرحم
والويل لمن يكفر بالناموس
. . . . .
قال الكاهن هذا . .
ثم تجشأ بالصلوات

المشهد (٢)

التف الفتية من حول الشيخ
ـ أصحيح مانسمع ، ياجداه
ـ ليس وراء جبال الأفق وجود آخر ؟ ؟
والشيخ المصلوب على أعواد الليل ، يقول :
حقا يا أبنائى . . حقا
الكاهن لاينطق بالبهتان
كم مسكين ، حاول أن يجتاز جبال الوادى . . .
فهوى فى بحر الظلمات

هذا فى ناموس الرب

من يكفر بحديث الرب ، يمت

المشهد (٣)

« ياأهل الوادى المختار

« هاأنذا قد عدت

« ان وراء جبال الأفق حياه

« ان وراء جبال الأفق بشر

« هاكم بعضا ممـــا ينبت فى واديهم

من ثمرات »

. . . .

يالعقول القوم

ففتانا العائد لم يكمل - بعد - حديثه

أصمته سهام الكهان

قتلت فى شفتيه بقايا الكلمه

المشهد (٤)

أجدب وادى الرب

الناموس الأكبر ، جبار لايرحم

لكن الجوع شجاع ، لايعبأ بالناموس

صوت الكاهن من أعماق الليل يصيح :

خلفى ياسكان الوادى

قريتكم باتت لاتنبت غير الجوع

خلفى صوب جبال الأفق ، بلا ابطاء

أنا لا أنطق بالبهتان

لابأس بما لم يذكر فى ناموس الرب

ان حديث الرب قديم

ليل الاربعين

ويجيء ليل الأربعين
وتضج بالبشرى دهاليز البناء
ويهلل الداعون بالأوراد ، في قلب المساء
« المسخ » مات ، فلا ارتعاد ولا لهاث ولا حزن
هاقد أتى صفو الزمن
. . . .

ياللحقيقة من خرافات الذكاء

إن كان مات ، من الذى خاط الكفن ؟

أين اندفن ؟

أم أنه ميت ، بلا قبر ، كما يتوهمون ؟

إن كان مات . .

ممن إذن تخشى على أطفالهن الأمهات ؟

هـذا البنـاء

حجراته شهدت ظهور « المسخ » فى زمن سحيـــق.

منذ اختلاجات الزواحف فى العصور المؤمنه

من قبل صيحـات النواقيس ، وقـرع المئـذنه.

وتضاربَت أقوالهم ، من أين جاء

هل عابر ضل الطريق

أم هارب من ركب قافلة ، لتجار الرقيق

أم ساقط من كوكب لفظته أبواب السماء ؟
وتضيع فى جوف البنـاء الأشلاء
ويلفها صخب عميق

« المسخ » عربيد صموت
يتجشأ الاحلام ، يجتر المنى والذكريات
يغتال فى كهف الليالى ، الف طفل كل ليله
وينام ليل الاربعين
فيقال مات
وهل يموت وينتهى من عمرهم شبح الرغائب
الحنـين
وما مصير الاذكياء
لو يأكل المسخ ، جميع الأمهات ؟ ؟ ؟

أن أعدو ـ جهدى ـ لأعيد كتاب النور

فأكبو مره . . أو حتى مرات

أم أن أقبع فى كهف الظلمات

سجين الرؤيا . .

محتضر الكلمات ؟ ؟

اخترت الاولى لما أن خُيرت

بإرادتى الحرة ، لم استلهم دون ارادتى الحره

وحيا

خاطرْت وخاطرت .. لأحيا

ثم .. على كثبان الفجر عثَرْت

ألأنى خاطرت أُلام

وتعاتبنى - فى أمسية الجرح - عيون الأقوام ؟؟

أسمع همس الجرح يقول :

« بدأَت منذ اليوم الأول ، فى عهد مجهول

« وبرغم القوة والحكمه

« وبرغم الايمان

« الرحلة مابرحت ، تنهش أقدام جياد الفرسان »

لم أغفل حتى عن مسمار الحدوه

لم اترك للرهبة فوق السرج مكان
أغنيتى فرشت بلهيب الفجر الاخضر ، كل
رؤوس الهضبات

. . . .

انزع عن عينىّ غبار الكبوه
فتطالعنى فوق الرمل الذاهل آثار الحيات

قالوا :
ان الادواء بقريتنا ، أمست كالذنب المقدور
سكنت كل الدور
وسرت ـ يوم الرحلة ـ فى اصلاب جوادى
فاختلجت قدماه
قالوا :
حين تضل الحكمة فى جوف ضباب الاشياء
لابأس ببضعة أيام صرعى
هذا من صدأ الزيف ، على وجه الكلمات
البيضاء

أسمع همس الجرح يثور :
ماأتعس ماأسمع - فى أمسيتى - من قول مبتور
تتجشأه الافكار الجوعى
والافعى مابرحت تتخفى بين تضاريس الأسماء
الأجدر من صنع الترياق لسم الأفعى
قتل الأفعى
. . . .
ثم ليذهب كل منا كيف الحق يشاء
لنعيد كتاب النور

صباح الأربعين

أجـل . . جاوزْتنـا خطى الاربعين

فهل فى تجاوزها مايشـــين ؟ ؟ ؟

. . . .

غـدونا ـ وقد راح لهو الصبـــا ـ

نعـربد فى عنفـــوان رصـــين

ونكشف للحسن أســـــــراره

ونعلم فى الحــــــب . . ماتجهلين

ونبعثها فى دروب الهوى
أناشيد ، تذكى أوار السنين
لئن تك هاتيك أخطاؤنا
فأنا بها أحفل المخطئين

. . . .

أجل يافتاتى . . عبرنا الشباب
وخضنا العباب ـ مع الخائضين ـ
على زورق من سراب المنى
تباطأ فى شاطىء الأربعين
ولمّا تزل للصبا موجة
تداعبه . . بين حين وحين

. . . .

فديناك ياروعة الأغنيات
ويافتنة الورد والياسمين
دعينا نردد على مسمعيك
ضلالات عمر ثمين . . . ثمين

حسونا مع الحسن خمر الصبا
حسنك بين الليالى جنين

وراح الذى راح . . ملء السراب
وعاد الذى عاد . . ملء اليقين

وأصبحت صاحبة العنفوان
تعانين قيظ احتدام الحنين

وبتنا نطالع من أمر دنياك
مالا نخالك قد تعرفين

. . . .

أجل يافتاتى . . نعيذك منه
ففى حبنا قسوة المثخنين

وفى عمرنا لهفة للجمال
وتجاوز كل إحتشام . . رزين

وان حجبتها وراء العيون
ستور من الأمل المستكين

فلا تسخرى من أصيل الشباب
وفيه من السحـــــــر ماتجهلين
ولا تعبثى فى رماد الليـــــالى
فلما يزل — ثم — جمر دفـين
ولما تزل للصبا لفحـــــــة
تداعبه بين حـــين ، وحين

. . . .

وبعـــد . . فللحب أســراره
تعربد فى ردهـــــات السنين
وان كان أروع مافى الهـــوى
لقاء . . . على شرفة الأربعين



النجم .. والباب المغلق

لاتتركنى أنتظر ، طويلا ، بالباب
هذا الليل شباب
ومعى ـ من أجلك ـ أثمن مافى كنز الأرباب
صدقنى .. أنا لا أمزح
سوف ترى مالم تشهد من قبل عيون
أروع مافى أعماق الكنز ، المدفون . .
فى جوف خليج الأحلام

افتح لى بابك ، افتح
حراس الأوهام نيام
وطريق « التّبانة » مظلم
فى رحلى نجم ، يحمل ضوء ملايين الأنجم
لو أطلقناه يضىء الحجرات . . .
لن يقلقنا بعد اليوم ذباب
. . . .
صدقنى . . أنا لا أمزح
جئتك برسول الأنغام
طيرا شفقيا ، فى غبش النشوة يصدح . .
فإذا كل أزاهير حدائق بلدتنا . .
فتيات تمرح

لم أخطىء
لم أغدر — يوما —

لم أعبث بضياء

لم أفعل مافعل السفاكون

بالعرق المسفوح ، على جدران الليل

بدماء مابرحت — رغم شفاء الجرح — تنز

بادلت على أثمن مافى الكنز

وعبرت صحارى لم تطرقها من قبل قدم

احمله لك فوق جواد من أشراف الخيل

. . . .

لاتجعلنى أندم ، ان أرهقت الخيل هباء

لاتطفىء نجم الأيام

فغناؤك سيظل هتاف سأم

ودروبك — دون حدائى — عرجاء

افتح لى بابك . . افتح

حراس الأصنام بدرب الليل ، نيام

وكلاب القرية خدرها النجم ، فما عادت تنبح
وأنا خلف الباب
ومعى من أسفار النعمة ألف كتاب
والليل شباب
الليل شباب



ربع الساعة الأخير

تحطمت قارورة العطور

لاشك أن كل ما بجوفها قد انسكب

النجم يعوى لاهثا بين جدائل السحب

ويختفى عن العيون

اسأل عنه ، بعد حين

يجيبنى الليل بأنه مضى ولن يعود

وهكذا ، فى زحمة الصعود

تحترق النجوم

الوقت يضمحل يضمحل يضمحل

وينتهى إلى هباء

والريح تنحنى وتنحنى ، وتخفض الجبين

وتكتم اختلاجة الأسى ، وتبتهل

. . . . .

بين ترانيم السكون وبخور الاشتهاء

لاوزن للذكاء

تمزقت غلالة القمر

رأيته يبكى ولم يكن يعرف قبل ماالبكاء
لعله يذكر ضيعة العطور
أو ذلك النجم الذى مضى ، ولم يعد
وقيل أنه احترق

فى الربع ساعة الأخير
كل الرؤى تذوب فى دوامة السكون
ويرقد الأسير . كالأمير



وعاد من الرحلة المخفقه

يكذب كل الذى صدقه

ويمسح عن قسمات القناع

غبار الأخاديد والأروقة

ويدفن تحت جدار السكون

رفات الظلام ، وما لفقه

فهل جف مستنقع الذكريات

وماتت ضفادعه المؤرقه

وآن له أن يريح الزمان

على شرفة بالرضى مشرقه ؟؟؟

دعوه ليروى لنا ماجرى

فقصة صاحبنا ، شيقه

. . . .

لقد عاد من رحلة مخطئه

بأرض الأراجيف والأوبئه

وألقى على الباب كل متاع

الليالى ، وأحمالها المرزئه

وقال : أنا اليوم نبت جديد

بأرض من الأمس مستبرئه

ولم يدر أن القناع الكثيف

الذى طالما فى الدجى أدفأه

سيبقى — برغم انتزاع الغبار

ولو غسلته البحار المئه —

ضبابا من الأمس ، يحمل منه

ظلال حكاياته السيئه

. . . .

وراء اختلاجاته المؤمنه

يفح صدى شبق الأزمنه

وتحت ابتساماته الناضرات

عصور من الجيف المنتنه

وما أنفك للإثم بين العيون

— برغم حجاب التقى — هيمنه

وينطق فى الناس بالبينات

وفى جوفه ، ترجف الألسنه

وصاحبنا فى ظلام القناع

وبين تلافيفه الممعنه

يصارع وهما أضل الدهاء
وغـــــرر بالبرج والمئذنه
. . . .
ترى ما الذى ود أن يفعله
وقد بعثر الزيف ما أمّله
أيقتل ذاك القنـــــــاع الذى
غدا ــ رغم درع الحجى ــ مقتَله
أيمرح خلف جدار الزمان
طليقا ، كما تمرح الأرمله ؟؟؟
. . . .
لقد عاد من رحلة المثخنين
بسر درب والدجى المقفله
يريد لينزع عنهـــا السطور
ويفضح أحراشها الموغـــله
فهل يستطيع السُّرى فى ضباب
يعانق آخـــره أوله ؟؟؟

خلف المنتهى

ألـف باب بيننـا اليـوم . . وباب

وحجاب . . خلفه ألف حجابه

وأنا أقـرع أسوار المـــــــدى

بسؤال ماله ــ الدهر ـــ جـوابه

بسـؤال . . أقلقت أســـراره

لجج الأرض . . وأطباق العبابه

والسموات — على حكمتها —
اسدلَت ، دون خوافيه ، النقاب

أيها الغائب خلف المنتهى
أخرس الحزن ترانيم العتاب
لم يكن هجرك للصحب قلىً
لم يكن تركك للأهل طَلاب
لم تكن أنت الذى اشتاق إلى
رحلة . . لا يُرتجى منها اياب
إنه كأس المنايا . . لا المنى
يصرع الليث . . ويهوى بالعقاب
حكمة جلت على أهل النُهى
وكتاب . . ليس يحويه كتاب

ألف عمر بيننا ألف مدى
قابع فى فجوة تحت التراب

سكنت فيها أعـــــاصير الهوى

وأساطير الأعادى . . والصحاب

وضلالات الصبـــــا فى لهوه

بالليالى . . وأطاييب الشبـــاب

وتجـــــاريب عهود طوّفت

بالثرى حينا . . وحينا بالسحاب

ان يكن ضيعهـــا الدهر سدى

فلكم قد أكل الليـــل شهـــاب

هكذا الانسان فى ركب الدنى

يشرب الظل . . ويقتات السراب

فى فجـــاج الوهم يجلو بأسه

ويريق العدل ، فى الأرض اليباب

ويولّى . . ثم لاتبـقى سـوى

حكمة الأفعى . . وأحلام الذئاب

أيها النـــــازح عن عالمنا
في شراع الحق للأرض الصـــواب
أغريب أنت في مهـــــد الرضا
أم أنا المفقود في لحد العذاب
والليـــــالى . . أتراها حرة
أم لها — بعد — من القيد نصاب
أترى يسرقنـــــا الموت ، كما
تسرق الأحـــلام في ليل الشراب
أم هي الأرواح ، في ثورتهـــا
تؤثر الغيب على علم الـــتراب
؟ ؟ ؟ ؟ ؟ ؟ ؟ ؟
لاجواب . . بل ولا رجع صدى . . .
لسؤال ضل في تلك الرحـــاب
فالسموات على حكمتهـــــا . . .
أسدلت دون خوافيه النقـــاب

الاغنيه .. من أجل الفرسان

لو قبل الصبح شفاه الكلمات

وأُجهضت كل أغانى ليلنا الشريده .

فلا تلوملوا قلبى المبهور ، عندما صحا

وشاهد المدائن التى بدت - فى أمسه - بعيده

فأعجزته شمسها الفضية الجناح

عن افتعال غنوة — ليليـــة — جديده .

لأنه أطهر من لآلىء الصباح
لأنه أنصع من شمس الضحى
لأنه أكرم من ثمار « برمهات »
لأنه أصلب من فوارس العقيده
أشفقت أن أخط حرفا واحدا من القصيده
فما تعودت الحداء - بعد - فى مواكب الأمل

يوم جثونا فوق أعتاب الرمال . . نبتهل
وقد تحطمت على أكفنا الرماح
ومزقت ظهورنا سنابك الرياح
نذرت - لو أفلتُّ من براثن الرحى -
أن أبتنى فى هيكل النهار مذبحا
أطعمه أثمن مافى غربتى ، من أغنيات

بكعبتى التى أطوف . . ممسيا ومصبحا
بنجمتى التى حملت عبر درب الظلمات
أفديك يامن تحرث الطريق فى صدر الجبل
وتوقظ الحريق فى مدارج القبل
على شفاه ، قيل يوما أنها شهيده

حبيبتى . . وكل شىء بأجل
لكن حبك البعيد لن يصير ذكريات
وبيتنا — برغم بعدنا الكبير عنه — لم يزل
يجالد الأغراب ، فى انتظار أوبة لنا حميده
والشاهد الوحيد فى القضية الوحيده
ماسوف ترويه لهم معالم الجراح

الكلمات أصبحت بليدة . . بليده

والقول أضحى لتوابيت الحدث مسرحا
فلا تلوموا قلبى الموتور ، عندما صحا
وشاهد المدائن التى بدت — فى أمسه — بعيده
فأعجزته شمسها الفضية الجناح
عن افتعال غنوة — ليلية — جديده



مقاطع من قصة رومانتيكية

ـــ الويل للذى يحب مايريد ..

ـــ ولا يريد مايحب

ـــ لو غاب من يمتلك العطاء

. . . .

سمعته يلفظها من سخطه فى بصقة إزدراء

فيصمت الغبار ، فوق كل درب

عرفت هذا الوجه ذات يوم

متى وأين كان أول اللقاء

الحق ، أننا منذ غدونا أصدقاء

تداخلت معالم الزمان والمكان

وماعت الأشياء

وعندما ارتحل

ظننت أنى نسيت عنه كل شى

لكننى أبصرت — يوم عاد — فى عيونه

ضراوة الدعاء

فاختلجَت فى قبرها أسطورة الحنين

وارتعدت فرائص السكينه

خلف جدار الشمس ، حيث ترقد النجوم

فى قصرها الفضى تستريح نجمه

كانت تلوح فى سماء كوكب الهموم
كما ترطب الهجير نسمه
وذات يوم ، أقلعت عبر المدى ولم تعد
فانطفأ النهار
وانطلق الصقيع يلهب المدينه
وكان هذا ، منتهى الشقاء

ياويله من يُبتلى بالاختيار
بين نهار ، ونهـــار
يود لو قد عاش فيهما معا ، بعمره الوحيد
وتنتهى البدايه
فى قصة ليس لها إنتهاء
حين يظن أنه أستطاع مايشاء

قصيرة فصولها الروايه

برغم ماتجره وراءها من أرق السنين

النار والدخان ، فى أحداثها الضريره

تفسد كل مشهد جديد

ويعجب المشاهدون ، والممثلون

كيف — وقد جاوزت النهاية النهايه —

لم يُسدل الستار ؟ ؟

هذا.. هو السؤال

لو كنت «سندباد»

لمزقت سفينتى صحائف البحار

وأخرجت من جوفها ، بدائع الكنوز

وكنت كل مرة أعود

بخير ماتطلبه الديار

الحَبّ ، والورود ، والثمار

وقصة من الوجود فى جزائر النهار

الناس فى الديار
قد سئموا نقيق «شهرزاد» . . .
فى جداول المساء
عن ساحر الزمان
والجن ، والصياد ، والسلطان
ورقصة الغرام فى مخادع الحسان
ماعاد يعنيهم حديث «شهريار»
ولا لماذا كان يقتل النساء
سيان عندهم ، أحسن «شهريار» فى ذلك
أم أساء
فإنه — والحق قد يقال —
لم يقتل الرجال

الماس واللؤلؤ ، والحرير
والغادة الهيفاء فى سوق الرقيق

بضاعة الأمير
بضاعة أصابها الكساد
وإن لم تكن ، لما تزل ، تخادع المصير
ولم تزل ظلالها ، تجثم جوانب الطريق
باهتة البريق
. . . . . .
لو كنت « سندباد »
لما رضيت أن أعود — مرة أخرى —
إلى البلاد
بذلك المتاع
معرضا أسطورة الزمان للضياع
فالليل فى هزيمه الأخير
وقد قضى الأمير

الناس يسألون . .
وعندما تحتقن البطون

وتسخن الدماء فى محاجر العيون
يستيقظ السؤال
ويهرب المحـــال
إلى كهوف الليل والشتاء
ممزقا ، تنهشه مخالب الظنون

. . . . . .

المجد للطعام فى الأفـواه
الحب ، والأمان
يامن له الصلاه
الناس فى كل الديار يبحثون عن تميمة النجاه

وددت لو أكون
وقد نسيت ، أننى قـد كنت يوما « سندباد »
ومزقت سفينتى صحائـف البحار

وكنت — كل مرة — أعود
بأطيب الوعود
لا حَب ، لا ورود ، لا ثمار
حتى . . . ولا حديث « شهريار »
لا شيء ، إلا أطيب الوعود

دعاة القول .. والبرهان

وقالوا : الناس قد جمعوا لكم ، فاخشوهم الآنا
فقلنا : كيف نخشى اليوم ، من هم دوننا شأنا
ونحن الناس مذ كنا ، ونحن الجمع مذ كانا ؟؟

. . . .

عرفنا الحق توراة ، وانجيلا ، وقرآنا
ودرنا فى فجاج الأرض نرسى منه أركانا

نخوض الحرب ارزاء ، ونغشى السلم رهبانا
ونعلم أن حد السيف قد يعتل أحيانا
وان العزم — دون البأس — قد يرتد خذلانا
. . . .
لقد ضل الألى زعموا بأن الأمر قد هانا
وغرهم بنا يوم ، كبونا فى خطايانا
وران على جحافلنا من الأوزار . . . مارانا
فأنا — فى عتوّ الجرح — اعتى منه إيمانا
ومازلنا — برغم الكبوة العمياء — فرسانا
. . . .
قضيتنا — دعاة القول — فوق القول تبيانا
فما هُنّا ولا هانت على الذكرى ضحايانا
وما كنا لنرضى الأمر تسليما ، وإذعانا
سوانا قد يهاب الروع ، اما نحن حاشانا
. . . .
ولو جمعوا — وقد جمعوا — لنا الأهوال ألوانا

ولجوّ فى ضروب الإثم والعدوان إمعانا

فهل يتربصون بنا ، سوى إحدى نوايانا

فإما النصر قبلتنا ، وإما الخلد مأوانا

. . . .

دعاة القول . . ان الحق فوق الزيف برهانا

هبوهم يملكون اليوم بعد الذل سلطانا

وأثخن مكرهم فى الناس تضليلا وبهتانا

فلن تقوى بغاث الخلق أن تعتاق مسرانا

ولو جاءوا بمال الأرض ، والشيطان أعوانا

فصبرا فى بغاث الخلق صبرا ، فالدجى بانا

وبان الصبح بالاصرار يكسو وجه دنيانا

ويعلن أن يوم الفصل أضحى ملك يمنانا

فإن جنحوا لباب السلم لم نغلقه ، احسانا

وإن سلكوا سبيل الحرب فجرناه بركانا

. . . .

دعاة القول ، نحن العُرْب لم نفقد سجايانا

ملاحمنا بصدر الدهر ماتنفك تلقانا

تذكرنا بعزتنا ، بوحدتنا ، بتقوانا

بأيام لنا فى الله .. نرعاها وترعانا

بأرض كُللت بالطهر أزمانا . . وأزمانا

ستبقى — رغم أنف الكفر — للايمان عنوانا



عندما تحزن الكبرياء

والآن ياصديق

ياحزننا العميق

نشكوك للطريق .. أم نشكو اليك وحشة الطريق ؟

. . . . . .

موعدنا الأثير كان ـ دائما ـ فى شرفة الصباح

كان الرجال يزحمون الشمس ، عندما يطل من

عيونها جوادك النبيل . . .

والنساء يرتقبن خفقة السنا على مفارق النخيل .
والبنون يمرحون - وداعين - فوق خضرة
الضفاف .

. . . . .

ولم يكن موعدنا ذاك الأصيل الدامع العينين
- ياصديق - .
ولم يكن عشاؤنا تلك اللقيمات العجاف . .
تشق صدر جوعنا الضرير

. . . .

والآن ، ياعشاءنا الأخير
يادمعنا المطير
ننعاك للمصير ، أم ننعى اليك لوعة المصير ؟
تلك الشجيرات كانت
خضراء مهما تفانت
ترى أتعطى جنـــاها
وقد تولى فتاها ؟ ؟

طويلة رحلتنا ، ياأصدقاءنا الرجال

طويلة ، ووعرة المسالك

والغرباء رابضون فى مفارق الطريق

لكن أميرة النهار ، خلف بابها الأسير ،
فى انتظار فارس الزمان ، ماتزال

والتين والزيتون ، والطور على « سيناء »
والفيوم والرمال

وقبلة النصر على جبين كل فارس طعين

فى « عين جالوت » وفى « حطين »

....

أواه ياغروبتاه

فارسك الشهيد لم يبارح المدينه

ولم يزل جواده ، فوق جبال « أورشليم »
يرقب الزمان

وعندما يؤذن الداعى من « الأقصى » إلى الصلاه

وعندما تردد التلال أجراس « القيامه »

ـــ الوحى والعلامه ـــ

والليل مايزال ناشرا فوق ضلوعنا خيامه

تذكرى وصية الشهيد ، فى مدارج الرحيل :

ـــ ياجحفل الحياه . .

ـــ الموت لـ « الهكسوس » لـ « التتار »

لـ « الأذلة الطغاه »

ياطفلتى لاتراعى

فما تهاوت ذراعى

وفى غــــد ملتقانا

برغم كيد الأفاعى

حزينة قلوبنا ، عيوننا ، أقلامنا . . حتى

سيوفنا حزينه

حزينة بقدر ماتركْتَ للجموع — ياصديق —
من عطاء
أكبر من أحلامنا — ونحن فى معابر العصور
نبحث فى أكواخنا الحدباء عن حجارة القصور
ونلعن المدينه —
فلم يكن — ثمة — من يملك فينا حينذاك
أجرة السفينه

. . . . .

وسرت فى مواكب الوداع
أحمل فوق كاهلى آلاف أجيال من الصراع
فقد حفظت عنده ، كيف أحمل الزمان
والمكان والضياء والظلام
وعندما يرهقنى العبء أدارى محنتى بالابتسام

. . . . .

وسرت فى مواكب الرجوع

أهتف من سريرة الجموع ـ :

يا « مصـــر »

ياحزينة الزمان ، ياأسيرة الجراح

لاتجزعى ، فابنك ـ قبل البين ـ أعطى

قومه تميمة الصباح

قالوا : سرينا طويلا

فقلت : صبرا جميلا

فإن درب الليالى

لايعرف المستحيلا

القصيدة الأولى

لأن قلبك الكبير ، يحتوى كل ينابيع السماء
فحيثما حللت — ياحبيبتى — ينبثق الضياء
ويبسط الدفء جناحيه ، على مناكب الشتاء
وفى بيادر الهجير يسقط المطر
وتمتطى ظهر المدى ، أغنية الملائكة
فارسة ، وناسكة

تحدو قوافل العمر الجديب فى الدروب الشائكه
فيستحيل الجدب زرعا طيبا مبارك الثمر
والشوك وردا ناعم الرواء ،

◎ ◎ ◎

وحيثما حللت — ياحبيبتى — يبتسم الحنان
وينشر الأمان ظله على سفائن القدر
لأن قلبك الكبير يحتوى كل مرافىء الرجاء

◎ ◎ ◎

وحيثما حللت — يا أماه —
تستطع فى مجاهل الزيف حقيقة الاله
لأن قلبك الكبير يحتوى كل حدائق الحياه
ريّانة كالحب ، لكن دونما شقاء
كالشمس ، لكن دونما هجير

تعطى وتعطى ، ثم تعطى ، ثم . . .
لاتنتظر الجزاء.

◎ ◎ ◎

اليك يا — حبيبتى وقد غدوت نسمه
عاطرة ، تسبح فى مدارج النجوم
ومابرحت أخفض الجناح — رغم بعدها —
مودة ورحمه.

اليك ياقدسية الدعاء
من عالم مازال — مثلما تركتنه — مبعثر المصير..
ممزق الضمير
اليك ياثرية العطاء
من عالمى الفقير
أزجى السلام سابحا على شراع ألف نجمه
لأن قلبك الكبير يحتوى كل معارج السماء

◎ ◎ ◎

لاتعذلونى .. بل أعـذرونى
فلستمو فى الشقـاء دونى
لو عقنى - مرة - وقـارى
وعربد الوجد فى عيـونى
فالحب ياقـوم ليس لهـوا
الحـب كالحـق .. كاليقـين
وكلكم ذلك المُعَـنَّى
إن لم يكنه فبعـد حين

فاشتكم راحة القلوب
لاتذكروا بالأسى شحوبى

فمذ عرفت الهوى .. وقلبى
يهيم فى عالم غريب

يحلق الوجد فى سماه
وتلهث النار فى الدروب

كأننى واحد الخطايا
وكل عشق الورى ذنوبى

. . . .

السحر فى ملكه العتيد
مابين فرع سما .. وجيد

ومقلة توقظ الليالى
وتوقد النار فى الجليد

تبوّأَ الحسن .. ثم ألقى
لنا بأسطورة الوعود

وطال فى أسرها زمانى
فهنت .. حتى على قيودى

تكاد من روعة الهموم
تصيح فى كهفها نجومى

أداور السهد فى رقادى
وارتدى بردة الحكيم

وأترع الكأس من شبابى
فتظمأ الكأس للنديم

عجبت للحسن فى حبيب
يظل — دون الورى — غريمى

. . . .

لاتعجبو للفتى الوقور
فقد أضل الهوى أمورى

لولا بقايا من الحكايا
عن رحلة الشمس والبدور

تضىء فى جنح أمنياتى
وتلهب الوجد فى سطورى

وها أنا أذرع الليالى
فعندها — وحدها — مصيرى



ذلك النبـــــع الذى قبّلت الانسام ثغـره

وأتاه الزهـر نشوانا . . فألق فيـه عطـره

وحبتـه الشمس بالنور الذى عمـد طهـره

وعلى قيثـــارة الأنجم . . حيّتـــه المجره

. . . .

ذلك الحسن الذى أضفى عليه الحب سحـره

كان كالفجر أهازيجا . . واشراقا ونضـرة

ماالذى فى موكب الأيام قد حير أمره ؟؟؟

فتبدى فى شحوب الوجه فى أعقاب سكـره

كجريح خاطىء يحمل فى جنبيه وزره
يكتم الجرح . . ليخفى عن عيون القوم سره
ويدارى بافتعالات الرضى . . هما وحسره
. . . .
انى أعرفه من قبل أن يعرف عمره
ذلك الحلم الذى انقضت الأوهام ظهره
وعلت اشراقه الوردى فوق الحسن . . غبره
طالما قلت له — ملء شجونى — ألف مره
« لاتدع سحر الدجى يسدل على ضوئك ستره
لاتدع لص الهوى يشرب على حسنك خمره
فضلالات المنى كأس بكف الوهم مره »
. . . .
كان يبغيها حياة . . كحياة الشمس حره
تنشر الحب بأرجاء الدنى . . دينا وفطره
واهما . . يضرب في تيه الظنون المستسره
ليس يدرى مابقلب الشمس من نار وثوره
قد تحيل الجدول الساجى دماء مستعره
تتحدى فى ضباب الليل أضواء المسره
. . . .

لم يزل للحب فجرا . . تجتلى الأيام فجره
ذلك الحلم الذى انقضت الأوهــــام ظهره
وعلت اشراقه الوردى فوق الحسن غـــبره
اننى ــ رغم الأسى والشجو ــ لاأملك هجره
لم أزل أسعى إلى افيائه ، سرا ، وجهره
لأروّى قلبي الصـــادى إلى الحسن بنظـــره
وأبُلّ الظمأ العاتى إلى الحب . . بقطـــره
علّهـــــــا تُنبت فى صحراء أيامى زهره
. . . .
. . . .
لاتلوموه . . إذا ماولّت الأوجـــه شطره
أو أشاع الحسن من أسراره ماشاب قدره
واذكروه . . فتنة بالسحـــر والهام ثره
انه النبـــــــــع الذى قبلت الأنجم ثغره
يعرف الحب . . ولكن ليس يدرى كيف يكره

الفارس.. وجه الصباح

وعندما أخفقت القضبان
وحاولوا احتجازه خلف جدار الكلمات.
كانت بداية المخاوف
فالحب عندما يثور فى وجه الزواحف
يحطم المكان
وفى نفايات الحطام تفرخ الاحزان

المرأة الرحبة القوام
شقت فؤاد الفـــارس النبيل
فأسقطت من كفه الحسام

◎◎ ◎

الفارس النبيل ، يبدو صاحب السعاده
يضحك فى بلاده
كأنه يستعذب الهوان
حسامه الطريح تحت أرجل الحصان
يصفعه بنظرة التياع

◎ ◎ ◎

تعرف كيف تمتطى الجواد
لكنها لاترتدى الدروع
المرأة الرمحية القوام
تعرف — أيضا — كيف تطلق السهام
وتملك الرمح الذى يخترق الضلوع
فيترك الجرح ، بلا دماء
مسعّر الدموع

◎ ◎ ◎

للحق كان سيفه وقبضتاه للشرف
وقلبه فى خدمة الاله
وكان يـكره الغباء والصلف
الفارس النبيل بات فى حظيرة الغرام
ينادم الغرور والترف
على بساط المرأة الرحية القوام

◎ ◎ ◎

فى حانة المدينة
كانت له رفيقة أمينـه
تحمل عنه كل أوزار الرجال ، بابتسام
المرأة الرحية القوام
تلقى هموم حسنها على كواهل الرجال
وتفرش الضجيج والضغينه

فى معبر السكينه

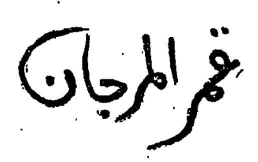
◎ ◎ ◎

رآه بعضهم يجوس فى خرائب القلاع
ولم يكن كعهده من الحذر
وبعضهم يزعم أنه رآه يغسل الجراح
فى أدمع المطر

. . . .

حصانه الأصيل
يقسم أنه هناك ، عند شاطىء الخليج
يبحث فى رماله ، عن نجمة الصباح





أشهد أنك أفتن ما شاهدْت ، بدغل الليل المتألّق حمّى

ياقمرا أفيونيا ، يحمل دفء العالم فى عينيه . ! .

. . . .

أدركت الآن لماذا . .

أدركت لماذا ، أن النـوم لدى عشاقك ـ يافاتنتى ـ

أمر ليس يطاق

فقديماً ما كنت أصدق هذا

لكن ، بعد لقائك فى قبو الخمر المحترقة ،

فى عسل الحدقة ، ونبيذ الخدين

أعرف كم هو عذب ذاك الأرق ، السابح فى . .

شمس الليل ، المشتعلة بلهاث العشاق

* *

أذكر أنى قابلتك فى تلك الغابة ، فى ظل شجيرة عطر ،

ماعادت تنبت فوق الأرض الآن

انقرضت قبل الديناصورات بزمن غير بعيد

. . . .

لم أنس العطر ولا ما كان

حيث العالم - بعد - وليدا لايحمل همّا

لايعرف كيف ولا أيّان ،

ولا أين . ! !

ليلتها - يا فاتنتى - أشعلنا الاشجـار قناديل العرس

أحرقنا الأزهار العذراء بخورا
أفرغ كل منا للآخر ، ما فى جعبته الظمأى من أقداح عبير
ثم ، غفونا ملكين

* *

يوم تحطم فوق شعاب الفجر الزائف زورقى الدوار
وفقدت المركب والمرفأ
وطفقت أدور على شطآن الثلج الوحشية ،
مقرور الخطوات
لم ينقذنى — ياقمر الأقمار —
إلا طيف الدفء المتوهج من عينيك الضاريتين
. . . .

ياقمر المرجان ، الذائب فى جسد يتنفس عطراً
اسطورياً

يتفصد عسلا ونبيذا

أدركت الآن لماذا

أدركت لماذا ، أقصد غابتك الليلية ، رغم الدربه
المختلج بأشواك الحياته

ذلك أنك أصدق من كل الأزهار الشمسية عطراً
ونبيذك ـ سر الخمّار الاول ـ
أعرق ـ يافاتنتى ـ من كل خمور الحانات

تصويب الأخطاء المطبعية

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٧	٢	جوع	رجوع
١١	٩	وما	ما
١٣	٢	الشفاه	فى الشفاه
١٧	١٢	الهوى	بالهوى
١٨	١	خددت	خدرته
٢٣	٤	الليل	يد الليل
٣٥	٥	الاخصر	الأخضر
٣٧	٧	تنسها	لم تنسها
٣٧	٩	أنفسنا	أنفاسنا
٤٧	٤	وماله	ماله
٤٨	٦	زهدنا	صمتنا
٥٤	٧	الظلمات	بحر الظلمات
٧٢	١	تبج	تنبح
٧٤	٤	النجو	النجوم
٨٠	٦	أطباق	وأطباق
٨٤	٣	تلوملو	تلوموا

الفهـــرست

صفحة

رقم الايداع بدار الكتب ٣٢٢٠ لسنة ١٩٧٢

مطبعة صلاح الدين بالاسكندرية



— محمود محمد العتريس

— من مواليد الاسكندرية

— نشر له الكثير من قصائد هذه المجموعة وغيرها فى مختلف الصحف والمجلات الأدبية فى مصر ولبنان

— أذيع شعره فى برامج الإذاعة العامة والخاصة بالقاهرة والاسكندرية

الهيئة المحلية لرعاية الفنون والآداب
والعلوم الاجتماعية بالاسكندرية

